كلمات ربي وآياته في القرآن والكون

قراءة نقدية

A Critical Review of "Words of My Lord and His Signs in the Quran and the Universe"

خالد فهمي *

khalidfahmy30@gmail.com

ملخَّص:

يتناول هذا البحث بالمراجعة العلمية النقدية معجم كلمات ربي وآياته، للدكتور أحمد فؤاد باشا الذي صدر عن مركز تحقيق التراث العربي، بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا 2023م.

وقد سعى لتحقيق غايته إلى معالجة ما يلي:

تمهيد يقرر أن خدمة المعجمية القرآنية لم تنقطع يوما ما، ثم توقف البحث أمام مادة المعجم وانتمائه المعرفي وقيمته العلمية والحضارية، ثم فحص منهج المعجم ورصد وظائفه المتوقعة في التشغيل الحضاري في الأمة، ورصد بعضا من الملاحظ النقدية عليه.

وقد كشف البحث عن استمرار تطور المعجمية القرآنية في تاريخ البحث المعجمي في الأمة، وأظهر وعيا بتطبيقات رعاية منظور المستعمل الذي تجلى في توظيف نظام الترتيب الألفبائي، كما ظهر في العناية بالسمة الموسوعية في بناء نصوص هذا المعجم الموسوعي المختص.

الكلمات المفتاحية: النقد المعجمي، اللسانيات التطبيقية، البحث المعجمي، كلمات ربي وآياته، أحمد فؤاد باشا.

* أستاذ بكلية الآداب – جامعة المنوفية.

Abstract:

This research conducts a critical scientific review of the dictionary "Words of My Lord and His Signs" by Dr. Ahmed Fouad Pasha, published by the Center for Editing Arabic Heritage at Misr University for Science and Technology in 2023. The research aims to achieve the following:

- **Introduction:** Acknowledging that the service of Quranic lexicography has never ceased, the research focuses on the material of the dictionary, its epistemological affiliation, its scientific and civilizational value, and an examination of the dictionary's methodology and its expected functions in the civilizational advancement of the nation. The research also identifies some critical observations.
- **Findings:** The research revealed the continuous development of Quranic lexicography in the history of lexicographic research in the nation. It also showed an awareness of the applications of user-oriented perspective, as manifested in the use of the alphabetical order system. It is also manifested in paying attention to the encyclopedic aspect in the construction of the texts of this specialized encyclopedic dictionary.

Keywords: **Lexicographic criticism; Applied linguistics; Lexicographic research; Words of My Lord and His Signs; Ahmed Fouad Pasha.**

مقدمة:

لم يزل أمر خدمة القرآن الكريم مدهشا يهدر هدير النور في الأمة.

وقد تطورت ولم يزل هذا التطور مستمرا مع الزمان وأخذ صورا بالغة التفنن والتوسع.

أولاً– مشكلة البحث: ويمثل صدور معجم كلمات ربي وآياته للدكتور أحمد فؤاد باشا تحديا في ظل تراكم ممتد للمعجمية القرآنية تاريخيا، يلزمه رصد التجديد الذي حصله؛ ولذلك فهذا البحث يسعى إلى فحص صور الوعي المعجمي من خلال دراسة هذا المعجم.

ثانياً– أهمية البحث

يستمد هذا البحث أهميته من موضوعه الجليل، ومعالجته الجديدة، وإضافاته النوعية.

ثالثاً– حدود البحث:

1– الموضوعية، يقع في القلب من البحث المعجمي ولاسيما في فرعي التصنيف والنقد المعجميين.

2– اللغوية؛ لغة كتابة البحث هي اللغة العربية

رابعاً– المنهج والإجراء

يطبق البحث المنهج الوصفي، بإجراءات التحليل والاستقراء والنقد.

خامساً– الدراسات السابقة

(1) مدخل: سيظل مهيمنا!

كان الكتاب العزيز منبع النور الذي غمر العقل العربي والمسلم وانتقل به انتقالا غير مسبوق في تجارب العالم على امتداد التاريخ فأنتج حضارة الكتاب، وحكم مسيرة المعرفة في المسارات جميعا وبرز في هذا الإطار التمدد المدهش للدرس اللغوي حتى صح قول لقائل؛ لولا القرآن ما كانت العربية. وهذه العبارة التي سكها رمضان عبد التواب (ت 2001م) رحمه الله بما هو واحد من أفذاذ اللغويين المعاصرين صالحة لأن يعاد تشكيلها وتحويرها لتكون: لولا القرآن ما كانت المعاجم العربية، وهي صادقة بعد هذا التحوير إلى أبعد حد.

ولقد وجد المعجم بسبب من إرادة حياطة الثروة اللفظية ولاسيما ما ورد منها في الذكر الحكيم من أشكال التحريف، أو فساد المعنى، أو تطوره، وبدأت محاولاته الأولى من رحم تسجيل هذا الغريب من ألفاظه على ما يظهر من المحاولة الباكرة المتمثلة في سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس في غريب ألفاظ الذكر الحكيم، وهي المحاولة المعجمية التي سلمت على الزمان، ووصلت إلينا من طرق وروايات متعددة.

ومن هذا التاريخ البعيد والأمة دائمة الحفاوة بمعجمية القرآن الكريم، في صور متعددة يمكن رصدها في الصور التالية:

أولاً– معجمات غريب القرآن الكريم، التي حرصت على جمع ما استغلق من ألفاظه على المتعبدين به، وقد امتدت القائمة وتنوعت منهجيا وكثافة بسبب من الإيمان بنسبية الغرابة القرآنية من عصر إلى عصر.

ثانياً– معجمات الوجوه والنظائر في الكتاب العزيز، التي جمعت ألفاظه المتحدة الرسم، المختلفة المواضع، وفسرتها وشرحتها ودللت على معانيها، وهي قائمة طويلة متنوعة الكثافة والترتيب معا.

ثالثاً– معجمات المبهمات فيه، وهي المعجمات التي استهدفت بيان ما اتهم فيه من المواضع والأعلام وغيرهما، وقد وصل إلينا عدد مفيد في هذا الباب، كالسهيلي الخطيب، والبغدادي، والسيوطي.

رابعاً– معجمات أسلوبية، كما وصل إلينا بعض الكتب التي اعتنت ببعض أبواب أسلوبية خاصة، جمعت ورتبت وفق منهجيات مختلفة، وقد برز من هذا القطاع المؤلفات التالية:

أ– كتب أمثال القرآن.

ب–كتب كنايات القرآن.

ج– كتب مجازات القرآن.

د– كتب خاصة ببعض الأنماط الأسلوبية من مثل: الاستثناء في القرآن، والأقسام (جمع قسم) في القرآن الكريم.

(2) الكتاب: مادته وانتماؤه المعرفي، وأهميته.

وامتدت وجوه العناية المعجمية بالكتاب العزيز في العصر الحديث، فحافظت على المنجز التراثي في الباب، وأضافت إليه تنوعات مذكورة محمودة.

وهذا المعجم: " الموضوعي الموسوعي الذي بين أيدينا يقدم بعض حقائق العلم الحديث، لتكون في خدمة تفسير القرآن الكريم" من صنعة د. أحمد فؤاد باشا الأكاديمي المرموق في الفيزياء والعلوم. وهو نمط جديد من الأعمال المعجمية القرآنية، على ما سوف نظهره في الحديث عن أهميته، وقد ضم مجموعة طيبة من المداخل المرتبة ترتيبا هجائيا ألفبائيا من دون رعاية للرد إلى الجذور ومن رعاية " ال " التعريفية، وهي منهجية ترتيب تنم في التيسير على المستعملين والمداخل التي علق عليها هي:

[الآصال/ آية/ أبًّا/ أبابيل / الأبرص / أبكى/ الإبل/ اتسق / أتينا طائعين/ أثل / أحسن الخالقين/ أحصى/ أحوى/ الأرض/ استعمركم فيها/ أصحاب الكهف / إصلاح/ أضحك وأبكى/ إعصار / أفق/ اقرأ/ أقطار / الأكمه والأبرص/ أكنان/ ألوان/ أمم أمثالكم/ انتثرت/ إنسان / أنعام/ أنف/ انكدرت/ الأنهار / أهلة / بازغا، بازغة/ بئر / البحار / البرق/ بروج/ بعد/ بعوضة/ البغال/ البقر/ بقل / بناها / بؤاكم في الأرض/ تألمون/ تصريف/ تقويم/ التين والزيتون/ ثعبان/ ثمر/ الجبال/جراد/ جو/ الجوار الكنس/ جوع/ حافظ/حثيثا/ حجارة/ حسبان/ الحديد/ حرير/ حمار/ الحوت/ حياة/ خردل/ خسف/ خلفة/ الخنس/ الخيل/ الدم/ الذاريات/ الذئب/ الذباب/ ذرة/ ذرع/ الذهب/ ربوة/ رتق/ الرجع/ رحيق/ رصد/ الرضاعة/ رطبا/ رعد/ رمان/ الرياح/ ريحان/ زرع/ زفير/ زقوم/ زنجبيل/ الزيتون/ الساعة/ سالت أودية/ السحاب/ سدر/ سراب/ سرابيل/ السلوى/ سقف/ السماء/ السمع/ سمك/ السن/ سنة/ سوق/ سيماهم/ الشجر/ الشعري/ الشفق/ الشمس/ شهاب/ شهر/ شهيق/شيب، شيخ/ الصبح/ الصخر/ صدر/ صعق/

الصـــلاة/ صـــوت/ الصـــيام/ صـــيب/ الضـــفادع/ ضـــياء / طل/ طير / الظل/ عارض/ العظم/ علامات/ علم عمد/ عمل/ عنب/ العنكبوت / العين / غثاء / الغدو / الغراب/ غنم/ الغيث/ الفساد/ الفضـة/ فلك/ الفلك المشـحون/ الفواحش/ قرآن الفجر/ قضـبا/ قطر/ قلب/ قمر/ القمل/ كلب/ الكلم الطيب/ كوكب/ لسـان / اللؤلؤ والمرجان/ الليل والنهار/ الماء / المحيض/ المرجان/ المسجور/ المشرق والمغرب/ مصـابيح/ مطر/ مطلع/ المعصـرات/ المن والسـلوى/ منازل/ منامكم/ موت/ موســـعون/ الميتة/ الميزان/ الناصـــية/ نبات/ نجم، نجوم/ النحل/ نخل/ النســـيء/ نضـــجت/ النمل/ النهار/ نور/ النوى/ الهدهد/ هس/ الهيم/ وقت / يبسط/ يتدبرون/ يتفكرون/ يرجي/ يصعد/ يكور / يوم]

وهذا المعجم الموســـوعي صـــالح لأن يتوزع على عدد من الانتماءات المعرفية، يمكن تأملها فيما يلي:

أولا: الكتاب معجم موسوعي.

وهي التسمية التي ارتضـاها صـانعه الدكتور أحمد فؤاد باشـا له، ووضـعها عنوانا له. أما أنه معجم فظاهر من عمل المداخل وما تحتها من معلومات، ومن منهجية الترتيب الألفبائي، وأما أنه موسوعي فظاهر من طبيعة تصميم معلومات ما تحت المداخل؛ حيث ظهر في صورة مقالات.

ثانياً– الكتاب نص في علوم المادة

ذلك أنه استهدف فيما ظهر من قراءته رعاية المواد في الكتاب العزيز، وهو ما كان له أثر في شـرح المداخل المندرجة تحت علوم الأرض والمعادن والجبال والحركة والتربة والفيزياء إلخ.

ثالثاً– الكتاب نص في علوم الحياة.

ذلك أنه اســـتهدف في ما ظهر من قراءته رعاية المداخل التي وردت في القرآن الكريم مما يتعلق بعلوم الحياة والبيئة والحيوان والحشرات والنبات.

رابعاً– الكتاب نص في التفسير العلمي للكتاب العزيز.

لقد هدف الكتاب على ما جاء في مقدمة صـــانعه أن يكون خادما للتفســير القرآني، فهو يقول(ص6): " وهذا العمل المعجمي الموضـوعي الموسـوعي الذي بين أيدينا يقدم بعض حقائق العلم الحديث؛ لتكون في خدمة تفســـير القرآن الكريم".

خامســـا– وهو كتاب في المراجعات العلمية المتعلقة ببعض النظريات العلمية الكونية، فكثيرا ما يتعرض المؤلف إلى نقد بعض نظريات تفســير نشـــأة الحياة، والأصول المبثوثة المذكورة من جانب العلماء المعاصرين.

وتتمثل أهمية هذا المعجم الموسوعي في أكثر من جانب، يمكن رصدها من خلال تأمل وظائفه المتوقعة كما يلي:

أولا– أنه يسـد فراغا حقيقيا في هذا المجال المتعلق بشـرح المداخل القرآنية شرحا علميا بالمعنى التقني والتجريبي.

ثانيا– أنه يجمع الآراء السـابقة، وينتقد ما هو عرضـة للانتقاد، فيقدم خدمة معرفية مهمة في هذا المجال.

ثالثا– أنه يعطي الفرضـة من جديد لفحص القرآن الكريم في ضـوء مطالب العصـــر الحديث، الأمر الذي يؤكد أن القرآن كتاب يفسـره الزمان، وأن كل جيل مطالب أن يفحصه في ضوء احتياجاته الملحة المعاصرة.

رابعا– قلة الأعمال المعجمية الموسوعية في هذا المجال المعرفي.

خامســـا– تخصـــص مؤلفه الدقيق في علوم المادة ولاســـيما الفيزياء، منح المعجم قيمة حقيقية.

(3) منهج المعجم ووظائفه المتوقعة

قرر المؤلف أنه رتب مداخل معجمه وفق الترتيب الهجائي الألفبائي مراعيا، أمرين هما:

أولا– عدم تقدير " ال" التي للتعريف.

ثانيا– رعاية الشـــكل النهائي المســـتعمل الوارد في الآيات من دون ترتيب جذري.

وهو المنهج الذي ســبق أن قررنا أنه ظهر في تاريخ المعجمية العربية لعدة وظائف أهمها:

أولا– الإنعام في التيسير على المستعملين.

ثانيا– التخلص من المشكلات بالبعد عن الرد إلى الجذر.

ثالثا– استيعاب المداخل ذات الأصول الأعجمية

رابعا– الفرار من الخلط بين ما هو من فقه اللغة (المعجم) وما هو من النحو والصرف.

خامسا– تكثير المداخل، بحساب كل لفظة مدخلا مستقلا.

يقول المؤلف: (6): " وقد رتبنا مداخله (أي المعجم) المختارة بألفاظها الواردة في القرآن الكريم بدون احتساب أداة التعريف".

وهذه المنهجية مســـبوقة في تاريخ المعجمية المتعاطية مع القرآن الكريم، إذ سبق أبو بكر السجستاني، المعروف بابن عزير إلى ترتيب المداخل في معجمه: غريب القرآن وفق شكل ورودها في الآيات الكريمة.

أما في ما يتعلق بمعلومات البنية الصـــغرى، أو ما تحت المداخل ، فيقول (ص:6)" وعرضنا بإيجاز لبيان معانيها اللغوية في السياق القرآني ، وعدد مرات ورود اللفظ ومشـــتقاته في آيات القرآن إلى: إلى: اتبعنا ذلك بتعليق علمي وثيق الاتصـــال باللفظ القرآني وســـياقه، واســـتطردنا فيه أحيانا؛ ليعين على الفهم

الصحيح، دون إغراق في التفاصيل والمصطلحات، وحرصنا على أن يتضمن هذا التعليق العلمي بعض ما يتصل بالمدخل الرئيسي من ألفاظ قرآنية ميزناها ببنط ثقيل (أسود) مثال ذلك: مدخل (الرياح) يقود إلى : حاصب / ذاريات/ رخاء/ سموم ... كذلك تضمن هذا العمل مقاربات علمية لعدد من المداخل المتعلقة ببعض التعليم الإسلامية، والمقاصد الشرعية والفروض التعبدية".

ومن هنا فإن احتواء عدد من المداخل على مداخل فرعية كان نوعا من استدعاء المنهجية الموضوعية، بسبب من إرادة تحقيق التماسك المعجمي الذي يضيع على أثر استعمال تطبيقات منهج الترتيب الألفبائي الجذعي/ أو غير الجذري.

(ملاحظ)

وفي هذا السـياق ظهرت مجموعة من الملاحظ، يمكن التنبيه عليها كما يلي:

أولا– ندّ من الترتيب الهجائي أمثلة قليلة لم ترد في موضعها الصحيح؛ إذ ورد المدخل (أبًّا) قبل (أبابيل) والدقيق أن يرد بعده.

ثانيا– كان من المهم إفراد مداخل رئيسية للمداخل الفرعية المنضوية تحت مدخل بعينه.

ففي مدخل(العين) حرزت مداخل فرعية للدمع/ والدموع، ولم ترد إشارة إليها في موضعها من الترتيب الألفبائي.

ثالثا– التوثيق في المعجم كله في حاجة إلى فضل عناية، إذ كثيرا ما لا يذكر مصدر النقل، ولا موضع النقل، على ما يظهر مثلا في (ص 218) في الكلام لغة على السحاب؛ فقد ورد نقل عن الثعالبي عن أول ما ينشأ من السحاب، من دون ذكر المراجع وهو (فقه اللغة وسر العربية) ومن دون بيان للموضع وهو 470/2 (طبعة الخانجي، القاهرة 1988م).

وفيما يلي مثال يكشف عن مادة المعجم الموسوعي، ومنهجه، وما يمكن أن يفيده القارئ والمستعمل له: أورد المؤلف مدخل (الرجع) في موضعه من باب الراء بعد المدخل (رتق)، وأورد تحته ما يلي:

أولا– المعنى اللغوي، فقال إن الرجع في اللغة: الماء، أو المطر، أو الفائدة، أو الرجوع والعود إلى ما كان منه البدء ورجع الصوت: صداه (ولم يذكر مصدرا لهذه المعاني).

ثانيا– ذكر المواضع التي وردت فيها في الكتاب العزيز: وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم بهذه المعاني ثلاث مرات هي:

أ– ﴿أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد﴾

ب-﴿إنه على رجعه لقادر﴾

ج- ﴿والسماء ذات الرجع﴾

ثالثا- التحليل العلمي للمعاني المذكورة وفق العلم الحديث، فقرر ما يلي:

أ- إمكان اعتبار السماء بمعنى الغلاف الجوي، وهو ما يمكن اعتبار طبقته السفلى معيدة للبخار المتصاعد في هيئة مطر.

ب-إمكان اعتبار السماء كالمرآة التي تعكس الموجات والأشعة، فهي ترجع الأمواج، على ما يظهر في عمل الإذاعات.

ج- إمكان اعتبار السماء بمعنى الكون، فإن كل شيء يرجع إلى وضعه التي كان عليها في البدء.

رابعا- بيان الهدف من دمج اللغوي بالعلمي في فحص المداخل، يقول (ص184) " وهكذا يكون التكافل مفيدا بين أهل اللغة والتفسير والعلم في تدبر معاني القرآن الكريم.

لوجودا فيه اختلاف كثيرا

وفحص هذا المعجم يقود إلى إمكان استثماره في القيام بالوظائف التالية:

أولا- الوظيفة المعرفية

أي خدمة التفسير القرآني في جوانبه العلمية، بما يقدم من تحليلات مختصة ترعى قداسة الكتاب العزيز ولا تفتئت عليه.

ثانيا- الوظيفة التصحيحية

أي تقويم الأراء التي سبق إطلاقها في الميادين العلمية المختلفة، وقاد النظر في آيات الكتاب العزيز إلى الشك فيها، ومن ثم تصحيحها.

ثالثا- الوظيفة الإيمانية

إن واحدا من الأهداف التي حكمت تأليف هذا الكتاب أو المعجم هو خدمة القضية الإيمانية في تجلياتها الاعتقادية، حيث استهدف المعجم ما يلي:

1- إعادة بناء الاعتقاد المؤسس على العلم في قدرة الله تعالى، وصدق ما أنزله في كتابه العزيز، وهو ما يخدم مبحثي الألوهيات والنبوات من العقيدة.

2- دعم إيمان المؤمنين في مواجهة موجات الإلحاد المعاصرة التي ترسل رياح الشك في الوحي السماوي الكريم.

رابعا- الوظيفة الحضارية

إن فحص الكتاب العزيز من الوجهة العلمية بإمكانه أن يعيد بعث النهضة الحضارية في الأمة على هدي من إعادة الاعتبار للعقل العلمي التجريبي.

إن هذا المعجم الموسوعي نمط جديد لأعمال ما تزال الحاجة ملحة إليها للكشف عن الوجوه الناضرة للكتاب العزيز التي أهملها ضعف المسلمين!

الخاتمة

تناول هذا البحث بالفحص تحليل معجم كلمات ربي للدكتور أحمد فؤاد باشا الذي صدر عن مركز تحقيق التراث العربي بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

وقد ظهر من هذا البحث ما يلي من النتائج:

أولا– تمدد صور العناية المعجمية بالكتاب العزيز.

ثانيا– استثمار التفسير العلمي للكتاب العزيز العلمي في المعجمية القرآنية.

ثالثا– الحرص على تطبيقات الترتيب الألفبائي تيسيرا على المستعملين وهو أثر عملي لتطبيقات منظور المستعمل في المعجمية المعاصرة.

رابعا– ظهور السمة الموسوعية في التعليق على المداخل.